شعر

من شذاها

د. إبراهيم عمران

تقديم

أ.د. حمدى أبو الفتوح

الطبعة الأولى
الكتاب : من شذاها
المؤلف : د.إبراهيم عمران
تصنيف الكتاب : شعر
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٥٧٧٤ / ٢٠١٥
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 776 - 146 - 8

دار يسطرون

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع

طباعة وتوزيع الكتب فى جميع أنحاء العالم

المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت -محطة المطبعة

شارع الملك فيصل - الجيزة

جمهورية مصر العربية

٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩

مدير الإنتاج : أحمد عبد الحليم

المدير العام : أحمد فؤاد الهادى

رئيس مجلس الإدارة : عماد سالم

بريد إليكترونى : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

إلى ابنتى سلاف التى أرجو ألا تنسانى

أطال الله عمرها.

ابراهيم عمران

على سبيل التقديم

حينما شرع صديقى الشاعر الدكتور إبراهيم عمران فى تجميع قصائد هذا الديوان، اختلفت آراء الأصدقاء حول فكرة طبعها، وكان رأى المعترضين قائما على أن كثيرا منها كتب استجابة لظرف ما، كما أن الدكتور إبراهيم قام بالفعل بنشر القصائد الأحدث فى ديوانه "هذا فراق"، وبالتالى فهذه القصائد لم تعد تمثل الشاعر الآن كما ينبغى.

أما البعض الآخر، وأنا منهم، فلم يروا ما يمنع من نشر هذه القصائد، وأن الظرفية والتقادم ليسا سببا لطى هذه القصائد فى النسيان، بالطبع ليس هذا رأيا جماليا، فهذه وظيفة النقد والنقاد، وإنما هو رأى يقوم على حبنا لهذه القصائد ولصاحبها ولمعايشتنا للحظات مخاضها وولادتها واستمتاعنا بكل حرف فيها.

صحيح أن مياها كثيرة قد جرت، وتغير العالم كثيرا فى السنوات القليلة الماضية وتغيرت معه ذائقتنا وذائقة الشاعر الجمالية، وربما تغيرت أيضا الرؤية والموقف الفكرى

أو السياسى أو كلاهما، لكن تظل هذه القصائد ممثلة لمرحلة عشناها معا، ومعبرة عن آمالنا وآلامنا، وعن إخفاقاتنا وتطلعاتنا، معبرة حتى عن اختلافنا حول تلك الفترة.

وبالرغم من تعلق بعض هذه القصائد بأحداث بعينها إلا أن شعريتها تتعالى على الظرف وتتجرد من الحدث لتمتد فى الزمن حتى اللحظة الراهنة، لما تحمله من مقاومة للظلم والطغيان والتخاذل والهوان، وما تعبر عنه من قيم العدل والخير والجمال والإنسانية.

وأنا إذ أضع هذه الكلمات المتواضعة فى مقدمة الديوان، لا أضعها بوصفى ناقدا، فقد نفيت ذلك من قبل، ولكن بوصفى مستمعا وقارئا وصديقا محبا للشاعر ولقصائده التى كانت شاهدة على جزء من حياتنا، متمنيا له دوام التوفيق والتألق.

أ.د. عمرى أبو الفتوح

اعتزار إلى سيدنا رسول الله آدم [1]

ماذا ترانى

فى الرسول أقـولُ

فالشعرُ عجزٌ

والبيان خجولُ

حاولت شعرى

أن أَدُكَّ مشاعرا

فتمازج المرهوبُ

---

١ – النـص اعتـذار إلى سـيدنا رسـول الله آدم عليـه الصـلاة والسـلام، ممـا رمـى بـه زورا ، وفيـه رد علـى كل مـا يسـيء إليـه، معـذرة ياسـيدى آدم تأخـرت فـى الـرد، وقلمـى عاجـز عـن الوفـاء بحقـك ومنزلتـك التـى أنزلـك الله، فأنـت مـن أمـر الله ملائكتـه بالسـجود لـك، وأنـت مـن المصطفين الأخيـار، وأنـت مـن علمـك ربـك وباهـى بـك الملائكـة حـين أخبرتهـم بمـا لا يعلمـون، وإبليـس تـأدب وهـو يقـول لربـه: « وبعزتـك لأحتنكـن ذريتـه» واسـتثناه مـن الغوايـة.

والمأمولُ

قد قيل

إن الناسَ قد جَمَعَوا لكم

فأجبتُ

إن الحقَّ ليس يزولُ

أمَّا وأنى قد بَصُرتُ على المدى

قبسَ النبى

فرحت فيه أقولُ

يامن له النورُ العظيمُ

معلمٌ

هل بعد ذلكَ

يُنْحَلُ التنزيلُ

من قبضةِ الرحمنِ

صار خليفةً

هو مصطفى

والمصطفونَ عدولُ

إذ قال ربُّكَ للملائكةِ

اسجدوا

هل بعد ذلك عصمةٌ وقبولُ

البونُ أوسعُ بيننا

ياسيدى

أنت النبى

ونحنُ منكَ نسولُ

أنت المطهَّرُ

من جلالِ معظمٍ

ولكل فعلٍ

طلعُهُ المحصولُ

زعموا بأنك قد عصيتَ

وما دروا

أن الهدى فى خلقِكم مجبولُ

عار علينا أن نَسُبَّ نبينا

بالمنكراتِ

وقولُنا معسولُ

لا تجعلوا أصواتكم

تعلو على صوتِ النبى

فتنتهوا وتزولوا

إن الصلاةَ على الرسولِ

فريضةٌ

ورضا العلىِّ بفضلها

مأمولُ

صلوا عليه وسلموا

هو آدم

وبه الفؤاد متيم

مأهولُ

يتقولون على الرسولِ

وقد علا

والرسلُ لو علموا

لهم تبجيلُ

أوتادُ علمٍ

كلما أبصرتها

بُهتَ الشقىُّ

وقلبُه مغلولُ

يتقولونَ على الرسولِ

ومادروا

أن الكلامَ مُسَجَّلٌ

مسئولُ

غُلْفُ القلوبِ

وفى الصدورِ أكنةٌ

والقولُ من غير الهداةِ

جهولُ

فهموا كتابَ اللهِ

محضَ حوادثٍ؟!

أم قادهم بين الظلامِ عليلُ

تركوا التأدُّبَ

واستباحوا عصمةً

والقلبُ

إن تبع الهوى معلولُ

من أين يأتيهم

تجرؤ كافرٍ

والنورُ حقٌّ

والكتابُ دليلُ

لا هُم على وهجِ اليقينِ

تعلموا

أنَّ الكتابَ تدبرٌ

وحمولُ

أو أدركوا

أن الذى وجدوا عليه

من التُّقَى آباءهم

منحولُ

قد حُمِّلُوا الأسفارَ

فوق ظهورهم

هل يستوى المعقولُ والمحمولُ

تبعوا التشابُهَ فى الحروفِ

كأنهم أعجاز نخلٍ

خاوياتٌ ميلُ

قلنا التشابُهُ فتنةٌ

فتحاذروا

فأبى الشقىُّ

وفعله مرذولُ

ما ربُّ بيتٍ مثلُ ربِّى

إنما عجز النفوس مشانقٌ

وذهولُ

يامن يقول على الرسولِ

ويفترى

هذا كتابُكَ

مابه تبديلُ

أنت الذى تَعصى

وتَغوى

بينما جَدُّ الخلائقِ

فى السنا محمولُ

فاجعل لسانَك ساجدا

فى ذكره

لا تُحْتَنَكْ

فالمنظرونَ مثولُ

هذا بيانُ الشعرِ

قلت له عسى أن يرعوى

من قلبه مخبولُ

خاطبتُ رهبانَ اللغاتِ

لعلهم

إما أفضتُ

فسمعهم مسئولُ

إن الحسابَ بقدر ما

كسب الورى

وأخافُ يومَ الوزنِ

وهو طويلُ

قدمت قربانى

إليهم علنى

أَلقى الجبالَ تؤوبُ

حين أقولُ

أُلقى القميصَ

على قلوبٍ بعضُها

سمعَ الخوارَ

فمسَّه التضليلُ

من ذا يمارى

والضحى ملءُ السما

والليل يغلبه ولو قنديلُ

إنى برئتُ لخالقى

ودَعَوْتُه

ألا يمس فؤادىَ التغفيلُ

يامن يمدُّ الظلَّ

فوقَ قلوبنا

ومن السنا شمسٌ

عليه دليلُ

سلخَ النهارَ

فكان ليلا زاهقا

والفلك لو فقهوا

له تعليلُ

والله يهدى من يشاء

لنوره

علمًا

يتوهُ بدونه التأويلُ

العمر

كما الصبح جاء كما الليلُ ولىَّ
كما العودُ يذوى كما العمر قلَّ
كما الدرب ضاعَ كما الخطو ضلَّ
كما الدهرُ يبدو سقيما مملا
كما الليل يأتى صديقا وخِلا
أرانى وقد صرتُ فى الناس كهلا
أرى الموت بينَ الجفون أطلا
فما خفتُ منهُ و ما قلتُ كلا
فليس يخلَّدُ من كان ظلا
ولاقيتُ عمرى؟ نَعَمْ ليس إلا
فلم ألقَ غيرَ سَرابٍ تجلَّى

غناؤك

إلى الراحل الكريم
والشاعر الكبير مدحت قاسم

غناؤك
ليس الطريقَ الوحيدَ
فقد يُسأل الطيرُ
إن غرَّدا
كما صوت حادٍ
يكون الرضا
كما نوح باكٍ
يكون الردى

فلا طير يوما

يكفُّ انتشاء

ولاصخرَ يوما

يَمَلُّ الصدى

فمهما أنينُك صارَ انكفاءً

وترسم

فى قلبك المعبدا

وقد ترتدى ثوبَ حلمٍ قديمٍ

وتجعل من قلبك المرقدا

فلا طَلَّ

يطفئ نار العذاب

ولاحَرَّ

يُحيى موات َالندى

بصوت تَهجَّدَ فى كل حينٍ

وريحُ التخاذلِ قد أرعدا

بَصُرتُ الطيورَ

على دربها

خماصَ القلوبِ

بطانَ النِّدا

فلا صدحَ أَبْرأَ

عجزَ الكسيحِ

ولا ليلَ غادرَ

من مُبتدا

فبعض الغناء تراتيلُ موت

وبعض الغناء يكون حدا

فلا تملأ القلب

ضعفا بضعفٍ

فتبعثَ منه رنينَ الردى

فطورا سيعلو فحيحُ الأفاعى

وإن جاوز الصوتُ منك المدى

فلا مُلْكَ يرفع كف القضاءِ

وإن صار ديرا

وإن مسجدا

تحشيش الخليفة[٢]

(إلى بائعة الخضار الشابة لبنى)

من ذا يقارعك الكرامهْ
لص تهادى فى البنوك
بوجه مشروع خرابهْ
أم وجه أفَّاقٍ
تأبط فى ذراعيه المهابهْ
أزماننا زمن التسكعِ
والتنطع و الكآبهْ

★★★

٢ – لبنى فتاة تعول إخوتها الأيتام، وتبيع الخضار، ولا هم للحكومة سوى مداهمتها تاركين كل أنواع الفساد.

لونُ الطماطم فى يديكِ

دماءُ عزٍّ

هل هنالك من غرابهْ

سلبوكِ ميزاناً

وشدو حزمةَ الجرجيرِ

هل بدهائهم

ظنوه من سيفِ الصحابهْ

سلُّوا اليدينِ

بزيفِ مغتصبى خضارك

بينما تركوا القيان

يجبن أرضاً

علها ستكون للنفطِ البديلَ

أو الإنابهْ

★★★

ماذا إذا صرختْ بطونُكِ

هل لمعتصمٍ إجابهْ

كم ألفِ قصرٍ أغلقوا

فى الحق بابهْ

★★★

لن يسمعوكِ

إذا صرختِ

ولن تري من صوتك المُلْقَى هنا

إلا سرابهْ

إن الكلاب تزمَّلتْ

بثياب جاهٍ

وعباءةُ السلطانِ غابةْ

★★★

كيف الكلابُ تبرأتْ لوفائها

ماذا يكونُ سعارُ هذا الحكمِ

إلا ما أصابهْ

★★★

يا من حفرتِ على جبينكِ

وجهَ مصرَ

بكلِّ أوجاعِ الطبابهْ

★★★

ماذا عساكِ أيا لُبينةَ تفعلينَ

وقد طغتْ بزماننا

سننُ الحرابهْ

★★★

ماذا عسى الشعبُ المكممُ

إن تغنى ألفَ حرفٍ للنجابةْ

★★★

هو فى غباءِ أتانِهِ
لن تُسمعَ الصمَّ الدعاءَ
أو الإجابةْ

★★★

يا سيدَّ الكُرسىِّ
كيفَ توحشَ الأجنادُ
فى الكرسىِّ
كيف يسمعُ الثعبانُ نابَهْ
أم أن لُبْنَ هى التى قد ضيعتْ
من ماءِ أوجهِنا المهابةْ

★★★

ها نحن نركعُ
فى ثيابِ عدوِّنا
قزمٌ هنا
كلبٌ هناك

ولا غرابةَ ،

لا غرابةْ

★★★

أم أنه التحشيشُ

فى حلم الخليفةْ

وأدُ الكرامةِ

أو مطاحنةُ الغلابهْ

نعم

نعم دببت على المنساةِ
من كبرٍ
ولن أُحَيَّدَ عن لهوٍ
وعن غزلِ
بينى وبين الهوى
عهد أوثِّقه
وسوف يبقى إلى ما عشتُ من أجلٍ
لو فوق جسمانِىَ
الحسناء قد خطرتْ
لعادت الروح رغم الموت والأزلِ
أين الثريا التى ما زلتُ أذكرُها

وأين هندٌ على الأشعار والزجلِ

أين الفواتنُ

فى قصر الرشيد هنا

لم يبق غير جدارٍ

عاش فى الطللِ

تلك النجوم

ولو كانت لتخبرنا

لأخبرت كم وكم غادٍ

ومرتحلِ

انظر هنا

فى وجوه الغيد فى شغفٍ

وغُضَّ طرفَكَ

عن هم وعن مللِ

كأسُ الأحبة لا تنفك تشربُها

ترى الحياة بزهو العاشق النهلِ

اقرع هناك طبول العشق فى نهمٍ

لا تَسْتَكِنْ

وإذا كفاك فى شللِ

هذا التراب الذى من فوقه قدم

حور شَرَعْنَ الهوى

من سالف الأزلِ

تلك المدامةُ فى رأسى

تراودنى

تقولُ

إن الهوى بعضٌ من الملِ

سكبت دمعى

على الليل البهيمِ ضحى

شعرا ونثرا

وآلافا من الجملِ

لا شيب يبقى ونور الحب غايتُنا

فارِ الفؤادَ

ليخلو الرأسُ من كلل

ماذا أفاء عليك الزهد

من شجن

سوى الدموعِ

وظل الليل فى عجلِ

دنياك إن تتأملْ

دون فائدةٍ

إن تُعملَ الفكرَ

تلق العمرَ فى هزلِ

القبر ينظرُ

والديانُ فى ولهٍ

لاترتدِ اليومَ غيرَ اللهوِ

من حللِ

دعِ الزمانَ

فكلُّ الزيفِ ساكنُه

مخاضُ قبحٍ

على قيثارةِ الحملِ

لم يُجْدِ نومٌ

وإن طالت مَرَاقِدُهُ

فنم إذا شئت

فى فيض من العسل

و املأ يديك من الدنيا

وما وَسِعَتْ

فما هنالك بعد الموت من أملِ

ماذا يضير ولو لله مبتهلٌ

أن تستقيمَ على شىء من القبلِ

ألست تعلمُ أن اللهَ خالقُنا

والمرء إن يَخْلُ

لا يخلو من الزللِ

سألت الروح

(إلى ذلك الملاك القادم من الغيب، إلى زوجتى رباب)

أخمسونَ من الأعوام !!

إنى لا أصدقني!

أم ان الدهْرَ

قد أخطا لنا العَدّا

أم ان العمرَ محتالٌ

يُسابقنا

مُسيَّرة مقادرُنا

ولا ندرى لها حدَّا

فشَعْرُ ربابَ

لا أحصى ضفائرَه

ونهرُ شفاهه عذبٌ

ولم أسطعْ له ردًّا

ولا زالت هنا الحسناءُ

بين الحين ترتقبُ

وفى العينينِ

كم أرسلت هذا الشعرَ

ممتدّا

ولكنى ولى شَعْرٌ

وقد شابت زوائدُه

وطالَ الشيبُ كلَّ الرأسِ

و القدّا

أرانى فى ذُرى الأحلامِ

منغمسًا

فلا ليلى تُداعبنى

ولا هِندٌ تهدهدني

ولا قصرٌ من الأشعارِ

حين بنيتهُ اعتدَّا

وإن القيسَ قد ماتَ

ولن تلقى له بزماننا نِدَّا

ودنياى التى أحيا تُقاتلني

فإن هزلاً وإن جدّا

وإنَّ العمرَ قد ولَي

سكيرٌ

قد بلغت بسكرى الحدَّا

وإن زَمَانَنَا كذبٌ

أفاضَ بلطمِناَ الخَّدا

تركنا الدهرَ يغمرُنا

فكان حصادُنا ليلاً

بلاضوءٍ

وما أعطى لنا وعدا

وقد عُمِّيتُ عن حبٍ

وعن عشقٍ

يكون الغوثَ والسَّدَّا

وها نحن تراقصنا

وكلُ الأرضِ خاويُةٌ

تميدُ بنا

فإن جذراً وإن مدَّا

سألت الروحَ عن جسدى

وقد فرّ كزنديقٍ

وفكَّكَ حَبلَنا المَسَدا

فلم أسمع لها ردّا

ولم أشعر له رَصَدَا

فكم قد نالَ من مائي

وكم من نهرهِ وَرَدَ

وكم أطعمتهُ زادي

وكم واصلتهُ مَدَدَا

فما أبقى على عهدٍ

وأقعى خاملاً كمدا

ومهما سَنَّ من نابٍ

وأشعلَ عَينهُ رمَدَا

فلن أنفكَّ من غيدٍ

وحبل العشقِ قد مُدَّا

ومالى فى الهوى سَبْحٌ

فكيف أُحاذرُ المدَّا

سيبقى الحبُّ

فى شرعي

وفى لحمى

وفى الشريانِ مشتدًّا

فما للخوف من موتٍ

ورعب الغيبِ يسحقني

ولا يوماً

رغبت أكون مرتدّا

إلى شاعر

ارفع عصاكَ

وقل لى الشعر مرتجلا

لتفلقَ البحرَ

محفوفا بأطوادِ

وكلم النارَ

واخلع رأس من لحنوا

ثم ائتهم قبسًا

من سدرة الضاد

وخبّر الناس

كيف الشعرُ تحفرُه

باللحن يزهو

بتغريد وإنشاد

وقد تُطيحُ بمنثورٍ

وقافيةٍ

بلحظ عينٍ

على قيثارةِ الشادى

فلا الفرزدقُ أعلى

منك مرتبة

ولا جرير

وقد أسرى بأجدادى

الشعرُ من فيك

ذو طعم يعانقنى

وماعداه

فمسجونٌ بأصفادى

ياحافرَ اللفظِ

قل لى كيف تَجْلبه

من كنزِ فنِّكَ

فى وحيٍ وإمدادِ

ماذا أصاب رفيعَ الشعرِ

فى زمنٍ

يقاسُ أحرارُه

قسرا بأوغادِ

أما كتبتَ

حروفَ العشقِ أغنيةً

بلحنِ باكٍ

على أطلالِ بغدادِ

فلا الشموسُ التى أشعلتَ

قد سطعتْ

ولا النهارُ

وقد ولى بعوّادِ

مراجلُ الغبنِ

فياضٌ جوانبها

ونحن ما بين إلحادٍ

وإلحادِ

فإن ألمّتْ ببيت الشرق نازلةٌ

تنطعَ العربُ

فى ثوبٍ لشدادِ

فلا رحى الدهرِ من تُعنى

بأدمعنا

أو ذئب عصرى

مربوط بأوتادِ

فواصلِ الشعرَ

إشباعا لأفئدةٍ

لنشربَ الكأسَ

فى أنخابِ حسادِ

فإن أقَلَّ دَعِىُّ الشعر مركبه

فهل تقارنُ

كفارا بعبادِ؟!

من شذاها

سأشربُ

من شذاها اليومَ خمرًا

وأُلقى

شعرى المسجونَ فيها

وأسكرُ

بعدَ طولِ الصحو ليلا

لعلىِّ فى الخيال

سألتقيها

أُعَدِّدُ فى مناقبها

نجوما

وأشرح قصةً

لم أبتديها

يعاتبنى الجمالُ

وقد أتانى

بغير الوقت

فيما أشتهيها

أرانى والزمانَ

شربتُ كأسًا

وكم ملأ الزمانُ

لشاربيها

فلا نامت عيونُ الشعرِ

عنِّى

ولم تكن القوافى

تحتويها

فلو قيسٌ رآها

قال ليلى

وأنشدها القصيدةَ

أبتغيها

أراها فى الخيال

طلوعَ بدرٍ

وخطوَ غزالةٍ

غنجا وتيها

يخرُّ الشعرُ

يركع فى سجودٍ

ويبتهل السماء

ويرتجيها

وكان الليل عندى

مثل نار

بضوء جمالها

لا أكتويها

خلعتُ عباءة التقوى

قليلا

وأطلقتُ الشعورَ

ليصطفيها

أجاهدُ

أن أمَسَّ الثغرَ منها

مجاهدةَ النمور

لصائديها

أرانى والخيالَ

رفاقَ درب

ولم يلق الخيالُ

لها شبيها

وتبخل بالغرامِ

علىَّ حينا

فأفتحُ أضلعى

كى ما أُريها

شغافَ القلب مسكنَها

وما من سواها وحدها

من ساكنيها

أناورُ فى الهوى

كرا وفرا

مناورةَ الثعالب

مقتنيها

فلا والله

لا حسنا يُجَارى

ولا نشرا يلذ

كنشرِ فيها

سألتُ الحور فى العلياءِ

عنها

فكان جوابُها

أن لا شبيها

تسربتِ المدامةُ من عيونى

فأبصرتُ الحقيقةَ

أمتطيها

تحاصرنى السنون

على هواها

وترقصُ حولنا

طربًا وتيها

تعاندنى الجوارحُ

فى تشفٍّ

ترانى بالوغى قد أبتليها

فلا عمرًا

يعود إلىَّ بكرا

ولا البيداءُ

تشبع من ذويها

وفى الأحلامِ

تُلهمك الليالى

وأوهام الهوى

لا نشتريها

وها أنا بالخيالِ

أموت حُبًّا

وأحيا شاعرًا

نزِقًا فقيها

جاءت تسائل

جاءت تسائلُ

والأيامُ فى يدها

رسا شراعُك

أم مازلت بحَّارا؟

ومادهاكَ من الأيامِ

يا رجلا

أراك ظِلا؟

أما قد كنت جبارا؟!

ترنو إلىَّ

وظلُّ الأمس يدفعها

جرحٌ دعاها

وفى القلبين قد ثارا

كأنها حينما عادت

إلى زمنى

تخطُّ فى القلب آمالا

وأسفارا

أجبت يانجمةً

كانت تظللنى

قرأتِ وحيا تُرى

أم جئتِ أخبارا؟

حُطِّى رحالك عندى

أنشدى نغما

فكم كتبتُكِ ألحانا

وأشعارا

وكم تمنيتُ أن تأوِى

إلى قلمى

ويصنع الحبُّ فى القلبين

أنهارا

وكم تمنيتُ

لو طيف يعاودنى

لكن متى كان للإنسان ما خارا

كيف المجىء

إذا الأيام راحلةٌ

وإننى اليوم

لا أسقيكِ أمطارا

ألقى السنين بقلب

نافضٍ أملا

بين الهمومِ

وقد آنستُها نارا

أحكى عن السيف

ها قد صار متكأً

وكان يوما

صليلَ البتِّ بتَّارا

أم عن خيالٍ

كثيرا ما يعاندنى

عند الشدائد

إن أعملته احتارا

ألم تعى

أنت يا من كنتُ أعشقُها

أن ليس للمرءِ

أن يلقى الذى اختارا

تلك الحياة التى نشتاقُ

إن لها على الجبين

لأسبابا وأقدارا

رنت إلىَّ

ودمعُ العين يسبقها

انظرْ لقلبىَ

إن أنصفت إكبارا

إنى على العهدِ

إن قد كنتَ تذكرُه

عصف الليالى

بنا لم يطفئ النارا

جاءت تراكَ

ترى الآمالَ نحصدها

رغم الزمان

الذى قد كان دوَّارا

هيا أرينى

الذى قد حزت من ثمرٍ

أرجوكَ قل لى

ولا تحتجَّ أعذارا

عفوا شديدا

أنا أرجوكِ سيدتى

كان المحبونَ

بين الناس أخيارا

الحبُّ فى القلب

نرويه ونحصده

والبعض منا

إذا أحببته جارا

ذنبى المعلق فى عينيكِ

يغفره

منك السماحُ

فقد عمِّيت أفكارا

هذا جوابى إليكِ الآن

أكتبه

إن كان بُدًّا بدا

صكا وإقرارا

الحبُّ حينا

قيودٌ قد تعانقنا

واللهُ يخلق كلَّ الناسِ

أحرارا

والنفس فى الناس

دوما ما تغالبهم

وقد تَرَينَ نفوس الناس

فجَّارا

لا تقنطى أبدا

ولتنشدى أملا

فى جنة الخلد

قد ألقاك مختارا

يا من كتبتَ لنا الأقدار

كن معنا

لا تبعثنَّا إله العرش

أشرارا

أراك بقلبى

أقلبى أراك

عليلا تُسابقْ

أأنت جننت

أم انك عاشقْ

رعاك الإله

وكيف مضى

بك العمر

هذا الذى كان باسقْ

أما كنت حُزنا

تجاهد نفسك

عذرا لمثلىَ

أنت منافقْ

شربت كؤوسا

جهلتَ بها

كأنك للكأس مرا مرافقْ

وما كل ماءٍ شربتَ

بخمر

و لا كل ماءٍ تَظُنُّ

برائقْ

ألم ترَ للعشق

دمعا نزوفا

فتابع دموعَ الشموعِ

وطابق

أيوما نظرتَ

بمرآة عمرِكَ

أم أن ضوءًا

بعينيك نافَقْ

أما كنتَ ياقلبُ

رُبَّان أمرك

مالى أراك لوهمٍ معانقْ

وتقبض كفُّكَ آمالَها

أأنت غُررت

وهل أنت مارقْ؟

ألم تشرب الحب

كأسا مليئا

فنزعا لثوبِ دخيلٍ

وفارقْ

وما عند كل صعودٍ هوى

فبعضُ الصعود

به الموت ساحقْ

وموصدةٌ كل أبواب حبٍّ

فما ذلك الباب

ما أنت طارق

أتخدع نفسك

تخدعنى؟

كأنك تكذب

والعهد صادقْ

أما كنت طوعا بصدرى

فطينا

فمالى أراك غبيا

وحانقْ

أشيبا

ويسخر منى الهوى؟

أأنت بتقواك

أم أنت فاسقْ؟

وماذا دهاكَ

أغرٌّ جهولٌ

أتقتلنى

أم لنفسك شانقْ

ألم تجن يومًا

ثمارًا لعشقٍ

فما خطبُ رؤياكَ

للنارِ سارقْ

لن أغيب

أنا لن أغيب عليكِ

طويلا

فصبرا

وفى الصبر من يستشارْ

إذا ما ركضتُ

وراء الغيومِ

إذا ما سبحتُ

خلال البحارْ

إذا ضاع منى الخُطى

فى الطريق

وضاع المكان

وغاب النهارْ

فشوقىَ لم يَخْبُ يوما

إليكِ

وهل ضنَّت الشمسُ حبلى بنارْ

فحبك عندىَ

كل الحقيقةِ

وجهك عندى بهى المنارْ

فكم يعترينى

غبطُ الأحبةِ

كم يعترينى

عدوٌّ يغارْ

سلكت دُرُوبى

فى كل شطٍّ

وهِمت بوجهىَ

صوبَ القفارْ

فلم ألقَ عندى حبيبًا

سواكِ

إذا الشوقُ طالَ

لدىَّ وجارْ

كتبتُ عن الحب

شعرا جميلا

ونثرا بديعا

وفيه ابتكارْ

تمنيتُ

أنى وفيتك قولا

وطفت بحسنك

كلَّ مدارْ

أرانى أراكِ

على كل حدب

وفى كل صوبٍ

نويتِ المزارْ

فتنمو ورودٌ

ببيداء فكرى

ويطرح نخلىَ

تمرًا وغارْ

رأيتُكِ فى القلب

وجهًا يهلُّ

ونورًا يطلُّ

بكلِّ وقارْ

فما خاب ظنى

بغيبٍ يجىء

يسوِّرُه الحبُّ

أحلى سوارْ

ولا خاب ظنى

بفجر جديد

يحلُّ إذا الليل

أرخى ستارْ

وكنت أرانى

شديدَ التحدى

قوىَّ الشكيمةِ

فى كل كارْ

وحين نويتِ الرحيلَ

قليلا

وطار صواب الفؤاد

وحارْ

كأنىَ بينى وبينكِ

شِدتُ قلاعا من العشقِ

فى كل دارْ

وأدركتُ أن حياتى بعيدا

خواء

يعيثُ عليها الدمارْ

وأدركت أن الخلودَ المؤكدَ

مَوتِى بحبكِ

دون انتظار

وأدركت أن الحياة بدونِكِ

صفر كبير

تجاه اليسارْ

أليس النسيم إذا مر حولكِ

أضحى ربيعا

فمنه أغارْ

فهل تذكرين لحاءَ الخميلِ

رسمتك سهما

وقلبى جدارْ

وكنا صغارًا

على العشب نلهو

وحين كبرنا

قطفنا الثمارْ

وصار الهوى فيكِ ينمو

وينمو

يسارا

إذا ما التفتِّ يسار

فأنت لدى القلب

كلُّ الصواب

وكل الذى تبتغين

خيارْ

فلا تقنطى

من ليالٍ تطولُ

وهل تقنطين

إذا الشوق جارْ

سآتى إليك

وحتما سآتى

فعينُكِ فيها

شهى الحوارْ

شددتُ شراع الخيالِ

إليك

فصار لقلبى جناح

وطارْ

أنادى عليه

فلم يستجبْ

ألم يُجْدِ ياقلبُ

حسنُ الجوارْ

استغاثة إلى عنترة بن شداد

طاوعتَ نفسكَ

أن تنام وتستريحْ

والقوم ما بين المخنثِ

والكسيحْ

بغدادُ من فرط الدماءِ

تبرجتْ

وعيوننا العوراءُ

لم تبصر ذبيحْ

القار جلَّل وجهنا

وثيابنا

لا شىء إلا أن نغاثَ

كما الجريحْ

من قال إنك فى القبور

مبعثرٌ

هو آفك

وأنا بحقك لا أبوحْ

إن النعالَ على الرؤوسِ

تربعتْ

بينا نُدَبِّجُ

فى غوابرنا المديحْ

★★★

يا أيها المقبورُ

قم من مرقدٍ

لارمح عندى

بالكنانة أو حسامْ

إن التى هى للعروبة قلبها

لاسيف تقبض

فى يديها أو زمامْ

ضاعت حروفٌ

ضادُها من عزنا

لم يبق إلا أن نساق

كما الهوامْ

إن العروبة فى خمور هوانها

نامت بسكر النفط

فى وكر اللئامْ

العار مرصودٌ على أكتافنا

فالقدس تبكى

والعراق المستضامْ

ياأيها العبسى

قم من مرقدٍ

الحال تدرى

لا نشامى أو همامْ

فسواعدُ القومِ التى عاهدتها

من فرط وهن

لا تُشدُّ لها سهامْ

لو تعلم الصحراء

أن لقِارِها جُلِبَ الهوان

لأمسكت منه الزمامْ

لكنها الصحراء

يا ابن زبيبةٍ

فيها العطاء بلاحدودٍ

أو نظامْ

برؤى الحريمِ

ملوكنا قد دثِّروا

هل بعد ذلك من جهاد

والتزامْ

القوم شتَّى

بين أصداء الهوى

لا رأس يجرؤ

أن يشدَّ له قوامْ

عربُ المهازلِ

فى تشيعهم قرى

هل تسمع الصمَّ الدعاءَ

أو الكلامْ

إن الذى سكن الصحارى هائمٌ

شبِقَ الحريم

وربما شبقَ الغلام

باعوا البلاد

وكلَّ غالٍ عندهم

عرشٌ يمرَّد بالمذلة

والفصامْ

حكامنا

حدِّث ولاحرجٌ بهم

هذا جبانٌ،

ذاك فى طبع النعامْ

ندعوك ياشدادُ

تنقذ وجهنا

إما الإغاثةُ

أو سنفنى والسلامْ

ياقرس

ياقدس

فضى الكفَّ

عن عربٍ نيام

ماذا بهم

غيرُ الهزيمة والكلامْ

خذلوكِ ياقدساه

هذا وجههم

صوب التناحر

والتناطح والخصامْ

كهان بيت الله

فوق سيوفهم إفكٌ

ولايدرون نفعا للحسامْ

نخر التخاذل فى الرؤوس

أظنه

بلغ الحناجر

ثم أوغل فى العظامْ

هى لعنة التاريخِ

فوق رؤوسنا

أم أن ماءَ النفط

من نبع حرامْ؟

خمسين عاما

فى سجون اليأسِ عشْتِ

لعل معتصما يجيئك بالسلامْ

ولعل تنتفض السيوف

بصحوةٍ

لبيكِ تثأر

للجريح المستضامْ

هيهات

يسمعكِ الخليفةُ

إنه قد مات من أمدٍ

أظن لألف عامْ

والعنتر العبسى

أقعى خاملا

ماعاد

يحرقُهُ لعبلته الغرامْ

وهناك شاخت مقلتاهُ

ولم يعد

يدرى القصور

من المقابرِ

والخيامْ

وتنطع السيف اليمانىُّ الذى

أضحى لذبح الشاة

أو ذبح اليمامْ

صارت جميعُ همومنا الكبرى

هُوَىً للنفطِ

أو شبقا لأنثى

أو غلامْ

ياعارُ فاكتب

صفحةً بالقارِ

قل : النخوةُ انتحرت لدينا

والسلامْ

لا لم يعد فى الوسع شىء

قد بلينا بالملوكِ

وبالخوارج والنظامْ

والسيد الغربىُّ

فوق عقالنا متربعٌ

ويسوقنا مثل الهوام

ما نرتجيهِ

ونحن فى قفص الردى

ياقدس

نحنُ من اللجام

إلى اللجامْ

وتخنَّثَ الحكام

فوق عروشهم

والصوت ضاع

مع التغرب والزحامْ

ضاعت حروف الضاد

واللغة الجميلةُ لم يعد فيها

التجانسُ والوئأم

غابت شموسُ حضارة

الإشعاع

وانطفأت ظلاما

فى ظلامٍ

فى ظلامْ

ياقدسُ

فانتحرى

وزولى

واغربى

مات الفوارس

والنشامى

والـهمامْ

اللهُ موجودٌ،

نـعم، لكنَّ قدسا لن تعودَ

وربما فلت الزمامْ

سنضم صوتا للنساءِ

وفعلنا لطمُ الخدودِ

أو البكاء على الركامْ

ماعادَ من أملٍ لدينا

يرتجى

كلُّ الذى نرجوه

قبرٌ كى ننامْ

عاجل [٣]

من أصحاب المعالى و السمو الحكام العرب
إلى حسن نصر الله(٢٠٠٦)

ارجع لعقلك يا حسن

اذبح لهم ديكاً يتيماً

شارداً

فى حفلِ زارٍ

واختضبْ

واكنس عليهم مثلَنا

مثل (الولايا)

---

٣ – لام الحكام العرب حسن نصر الله من أجل حربه لإسرائيل،واعتبروه قد ألقى نفسه فى التهلكة، ولكنه انتصر، فكانت هذه القصيدة.

كل أضرحةِ العربْ

فتكونَ قمتَ بما عليكَ

فنم هنيئاً فى سريرك

هادئاً

لا تلق نفسك فى المهالكِ والغضبْ

أو قُمْ وشَمِّرْ ساعديكَ

هنا الثريدُ مع الرطبْ

وهنا بدفء النفط تشرب كأسَنا

ماذا ستشربُ فى الجبال وترتقبْ

إن الدموع سبيلنا

كن مثلنا

وأقم لنفسك حائطاً

تبكى عليه وتنتحبْ

دعْ عنك أحلام الجهادِ

وخذ رغيفاً واحتسبْ

ما ضاع من أرضٍ

زكاةً للعروبةِ قد تجب

والسيف ليس وسيلةً

كى تسترد من الأعادى ما نُهبْ

فالأرضُ ملكُ اللهِ

مالك بالجهاد وبالنَّصَبْ ؟!

و العرش أجمل ما يكون

إذا تدثر بالحسان و بالذهبْ

لا بالمدافع و اللهبْ

ماذا دهاك أيا رجلْ

أتقدِّمُ ابنَك للشهادة ساعياً

أو ليس يصلح للمناصب والرتبْ

إنا نظنُّك واهماً

يا ناسج الأحلام

فى زمن العجبْ

فاذهب وربُّك قاتلا

إنا وربِّك قاعدون

ولا عَتَبْ

على ماذا؟[٤]

على ماذا نُبايعُكَ

وقد بَايَعتَ من جاءوا

إلى بغدادَ من خَلفِ

وأسلَمتَ الذى نادى بأنَّ اللهَ شرعَتنُا

إلى سجنٍ,

إلى حتفِ

فكأسُ الحُنقِ قد أوفى

فلا تُسهبْ

أرُبعُ القَرنِ لم يكفِ

وهَودَجُ صَمتِنا المسكُونُ بالخَوفِ

---

٤ – كتبت عام ٢٠٠٥ أثناء ترشح حسنى مبارك للرئاسة.

وأهلُ الإفكِ قد طافوا

ببيتِ الزَيفِ والزَلَفِ

لكى تبقى (كَسستانَى)

وقَصركَ حَوزةَ النجفِ

على ماذا نُبايعُكَ

وكَمْ فى فقرِنا نَفْنَى

وكمُّكَ روضة التَّرفِ

فماءُ الحلقِ قد جفَّ

ولصُّ النهرِ ما عَفَّ

وهذا الدهرُ عَلَمَنَا

بأنَّ لصَوتِنَا قَصْفَا

وأنَّ لصَوِتكَ المَنفَى

★★★

فلا تَسبحْ مع التيارِ

أو تَسكرْ

ولا يُغريكَ

إن جَاءتْ مع الفجرِ

رياحُ الصبحِ تَستَأثْرْ

فإنَّ لصَمِتَنا خِنْجَرْ

فلا مِصْرُ بعمياءٍ

ولا الشعبُ الذى من دُونِها

أعورْ

★★★

على ماذا لكى تأملْ؟

عَجَاجُ الوقتِ لا يَعفو

وَجَزْرُ المدِّ لا يُنْذِرْ

ويكفى طَيِّعَ الأعناقِ

ما أسلَفتَ من عمرٍ

فلا والله لن تَرْوَي

ولا والله لن تَشْبَعْ

تَخَضَّبْ سيدى الأغَري

وكَحِّلْ جَفنَكَ الأحَمرْ

لكى نَخْشَى

كِتابَةَ شِعرِنا الدَارِجْ

كتَابَةَ شِعرِنا الفُصحى

كما نَخشَي

يكونُ لمصرِنَا سَيفٌ

ويَملكُ قَومُنَا الرُمحَ

فبايعْ أنتَ كى تَرضَي

وبايعْ أنتَ كى تَشقَى

فأنتَ الميتُ الباقي

وقد أوفَيتُكَ النُّصحَ

بغداد ألتمس السماح

(كتبت يوم سقوط بغداد)

بغدادُ ألتمس السماحَ

فربما تلك العروبةُ

مكمن العار الأكيدْ

ماذا عسانى فاعلاً

ولقد بُلينا.. بالمخنَّث واللقيطِ

وبالشريدْ

والموطن العربى بات مُنَجَّساً

فى كل حدب فيه ندلٌ أو يزيدْ

داست عليك

سنابكٌ من خيلهم

ما من خلائفك ارتآك من البعيدْ

مات الرشيد بقبره

فلتدفنوا الشرف الخلى

وجنبه الماضى التليد

إن الهوان مُخَضِّبٌ ثوبَ الفرزدق

بعدما قد خُضِّبتْ أرضُ الرشيدْ

باعوك بالنفط المعتق،

ياترى

أم بعض نفطك كان من رجس المَرِيدْ

بغداد حبى فيك

حبٌ خالصٌ

حبٌ ككرهك للأذلة والعبيدْ

سأَفُكُّ قيداً عن عيونى،

سوف ألبس

فى غدى حلماً جديد

إن العروبة قيْنَةُ

لا يرتجي منها صلاة

أو زكاة أو وليدْ

يا أيها العربى توشكُ أن تموت

أبعد ذلك من هوان يا بليد

تبكى الصحارى القاحلات

لأنها ألقت إليك بصدرها

خيراً مديد

فَتَسَفَّهَتْ أحلام راضع نعجة

وتَخَنَّثَتْ أعواد صلب من حديدْ

لم تُنتقص أرض بغير بغالها

لا لم تزد أرض بها ما لن يفيد

سنكون فى صفِّ القيانِ

كما ترى

غنجاً وعهراً

للثمالةِ والوريدْ

دع الدنيـا

دعِ الدنيا

وما قد كان صارَ

ولا تبك الطلولَ

ولا الديارا

ولا تأسفْ

على ليل تولى

ولا تأسفْ

على ضوء تَوارى

شربنا صدَّها

كأسًا فكأسًا

فكانت علقمًا

مُرًّا ونارا

مشينا دربها

كدًّا وهمًّا

وكان جوابُها ألا فرارا

سرابٌ ما تَبِعْتَ

فيا لدنيا

تُشَيِّدُ وهمَها

سكناً ودارا

فهات الكأسَ

واشربْ لا تُنَوِّحْ

على العمر الذى ولَّى

وطارا

وما هذى الدموع

أيا فؤادي

أليس العمرُ للهَمِّ استخارا

وثوب الفكر منخرقاً

وقلبي

أظلَّ الشكُ وجهتَه

فحارا

فلا صبرٌ يداوى

لى جراحي

من الزمن الذى عنا استدارا

تكافئنى الليالى

عند صبري

مكافأةَ العدو

إذا أغارا

وما ملكتْ يمينى منه درعاً

ولا ضوءٌ

لدربى قد أنارا

أرى الدنيا

فناءً فى فناءٍ

سواء عشتَ

عشقاً أم وقارا

سألتُ الهمَّ

رَفْعَ يديه عني

فساومنى الزمانُ

وكان عارا

فألق بكل سهمٍ

يا فؤادي

ألست تعبتَ

صبراً وانتظارا؟!

استقالة

تنازلتُ عنكَ

بكل وضوحٍ

فعارا أكونُ

وعارا تكونْ

فما صار هذا

شذاك العليلَ

ولا صار هذا

ثراكَ المصونْ

طويت السنينَ

بقبض الرياحِ

وطيِّ الرقابِ

ورعب السجونْ

فما كنتَ

إلا كسجن كبير

يفيضُ هزالا

يفيض السكونْ

فهل تتزواج أنثى

بأنثى

وهل بعد خصى الرجال بنونْ

فما فيك شيء

يَشُدُّ السواعدَ

ما فيك شيء

يصد المنونْ

فلا ترتدِ الآنَ

ثوب العفاف

ولا ترتدِ اليوم

ثوبَ الحنونْ

فيا وطنا مات

دون مواتٍ

كَعُهْرٍ

يفوقُ حدودَ الظنونْ

لتمضِ بعيدا

وإلا أُغادِر

ما أنت منى بظفر تكونْ

وليس هناك بديلٌ أكيدٌ

فإما الفراقُ

وإما الجنونْ

الفهرس

على سبيل التقديم ٥
اعتذار إلى سيدنا رسول الله آدم..... ٧
العمر..... ١٨
غناؤك..... ١٩
تحشيش الخليفة..... ٢٣
نعم..... ٢٩
سألت الروح..... ٣٤
إلى شاعر..... ٤٠
من شذاها..... ٤٥
جاءت تسائل..... ٥٢
أراك بقلبى..... ٦٠
لن أغيب..... ٦٥
استغاثة إلى عنترة بن شداد..... ٧٣
ياقدس..... ٧٩
عاجل..... ٨٦
على ماذا؟..... ٩٢
بغداد ألتمس السماح..... ٩٤
دع الدنيا..... ٩٧
استقالة ١٠١

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع